التوجيه الصوتي لبعض مسائل علم الكتابة عند ابن دُرُسْتَوَيْه (ت٣٤٧ هـ)

Voice guidance for some issues of writing science according to Ibn Durstawayh (347 AH)

الباحث: قاسم طه عبد الحميد [١]

Researcher: Qassem Taha Abdel Hamid [1]

E-mail: qassem.199111@gmail.com

أ. د. عمر رشيد شاكر [٢]

Prof.Dr. Omar Rashid Shaker [2]

E-mail: Dr.omar1398@gmail.com

جامعة سامراء/ كلية التربية [١][٢]

University of Samrra\ College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، علم الكتابة، درستويه.

Keywords: Arabic language، writing science، study.

الملخص

إن الهمزة الواقعة أولاً غير مسبوقة بحرف، فقد أجمع علماء اللغة ومنهم ابن درستويه أنها تكتب ألفاً مطلقاً في جميع أحوالها، وقد استندوا في ذلك الى حجج صوتية في تأييد رأيهم، فنظروا إلى ما بين الألف والهمزة من تقارب، وليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف، مع اشتراكهما في المخرج وتضارعهما في الجرس والخفة في النطق، كما وصف ابن درستويه العلاقة بينهما، فكان سبباً لرسمها ألفاً في جميع أحوالها التي تأتي بها مبتدأةً، الهمزةُ الواقعة بعد همزةٍ من كلمة أخرى لم يشر أغلب علماء اللغة ممن جاء بعد ابن درستويه لهذه المسألة لبيان حكمها القطعي وعدم تعدد أوجه القراءة فيها مكتفين بقول من سبقهم، كالتقائهما في كلمة أو دخول همزة الاستفهام عليها، وهو ما جعل ابن درستويه يعطي مثالاً في قراءة الهمزتين المنفصلتين في كلمتين، كالكلمتين بلا همزة من البيان، وعدم اشتراك حكم الأولى في الثانية لفظاً ومعناً، نحو:(بدأ أُولئك)، فدخول الهمزة التي في نهاية الكلمة (بدأ) طارئ أو عارض على الهمزة الثانية التي في بداية (أولئك)، فلما كان هذا الألحاق عارضاً غير لازم لم يكن له تأثير على رسم همزة (أولئك)، كما في أؤكرمك، فكان عدم التخفيف أولى بها على الأصل.

Abstract

The Arabic language knew a number of terms that were used to express (the science of writing)، including: ((the book، spelling، calligraphy، drawing، and dictation))، so I use the term (the book) as the case in naming the book of Ibn Darstawayh، which is one of the sources of the verb (Books) is like books and writing، and it was used at the beginning of the first century AH، before the codification of Arabic sciences and their emergence in a distinct way، and writing has an important place in people's lives، as it is in fact a system of symbols، used to represent the sounds of the language، It passed through long and different stages of time until it reached its final form represented by a single written symbol for a single linguistic sound، but it has some shortcomings in accurately representing the pronunciation، and its user is required to know the principles on which it is built and the factors influencing it، in order to be able to use it accurately without falling into The error، so we find Ibn Darsawyah explaining this need in his book Al-Kitab، and I intended in this research to show some issues of writing science for Ibn Darsawyah، in which he dealt with the phonetic aspect in the spelling of some of his texts from his book (Al-Kitab)، explaining the most prominent phonetic phenomena in it.

مقدمة:

عرفت اللغة العربية عدداً من المصـــطلحات التي اســـتُعملت للتعبير عن (علم الكتابة) ومنها: ((الكِتَاب، والهجاء، والخط، والرسـم، والإملاء))[١]، فأقدمها اسـتعمالاً مصـطلح (الكِتَاب) كما هو الحال في تســـمية كتاب ابن درســـتويه، وهو أحد مصـــادر الفعل(كَتَبَ) مثل الكَتْب والكتابة[٢]، وقد اسـتعمل في بداية القرن الأول الهجري، قبل تدوين علوم العربية وظهورها بشـكل متميز[٣]، وللكتابة مكانة مهمة في حياة الناس، كما أنها في حقيقتها نظام من الرموز، تمثل أصـــوات اللغة، وقد مرت بمراحل زمنية طويلة مختلفة حتى بلغت شـــكلها الأخير المتمثل برمز كتابي واحد لصـوت لغوي واحد إلا أنَّها قصَّـرت بعض الشـيء في تمثيل النطق تمثيلاً دقيقاً، كما تلزم مســـتخدمها معرفة الأصـــول التي تبنى عليها والعوامل المؤثرة فيها، ليتمكن من اســـتعملها بشـكل دقيق دون الوقوع في الخطأ، لذا نجد ابن درسـتويه يعلل هذه الحاجة في كتابه الكتاب[٤]، وعمدتُ في هذا البحث إظهار بعض مســـائل علم الكتابة عند ابن درســـتويه التي تناول فيها الجانب الصـوتي في الإملاء لبعض نصـوصـه من كتابه(الكِتَاب)، معللاً أبرز الظواهر الصـوتية فيها.

ولبيان أهمية البحث نقول: ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أنّ علماء العربية لم يعنوا العناية الكافية بتوظيف الحقائق الصـوتية في دراسـاتهم النحوية والصـرفية ومسـائل علم الكتابة، وعدّوا ذلك مؤاخذة على منهج علماء العربية المتقدمين، وأنّ الصـواب هو تحليل الأبنية الصـرفية والتراكيب النحوية تحليلاً يســتند إلى الأبعاد الصـــوتية المختلفة لأن النظرية الصـــوتية يمكن أن تدخل في كل مفصل من مفاصل الدراسة اللغوية.

وإذا أردنا أن نحدد أســـباب اختيار الموضـــوع فنقول: لم نجد دراســـة علمية تناولت التوجيهات الصـوتية لابن درسـتويه، وكذلك الرغبة في التعرف وإبراز الشـخصـية الفذة لعالم من أعلام اللغة، وهو ابن درستويه.

وأما خطة البحث تناولت في بحثي هذا الموضـــوع مقســـماً على النحو الآتي مبحثين، فتضمن المبحث الأول مواضع رسم الهمزة، وأما المبحث الثاني فتضمن مطلبين الأول عن وصل (ما) المدغمة، والثاني عن الضبط في الإملاء العربي.

المبحث الأول: مواضع رسم الهمزة

المطلب الأول: الهمزة الواقعة أوّلاً:

لقد تكلم علماء اللغة عن الابتداء بالهمزة قبل ابن درستويه ومنهم ابن قتيبة الدينوري(٢٧٦هـ)، وابن السراج، وأبو جعفر النّحاس(٣٣٨ هـ) في باب مختصر ما تكتب عليه الهمزة نقلاً عن أبي الحسن بن كيسان(٢٩٩هـ)، يقول: ((اعلم أنهم اجتمعوا على أن يكتبوها في أول الكلمة ألفاً، وكل ألف في أوّل الكلمة همزة، لا يُبتدأ بها، وذلك قولك: (أب، وأخ، وأم، وإبل، وأكل)...))[٥].

وكذلك أبو القاسم الزجاجي يذهب إلى ما ذهب إليه النّحاس بأن الهمزة المُبتدأ بها تُكتب ألفاً بأيّ حركة تحركت، معللاً ذلك بأن الهمزة حرف من حروف المعجم مبتدأَة، والدليل على ذلك إجماعُ الناس على أن الألف لا يُبتدأ بها، لأنها ساكنة في كلام العرب، والابتداء بها يدل على أنها همزة وليست بألف، إضافةً لاستشهاده بقول الفراء: كان العلماء الأولون يكتبونها ألفاً في كل حال، وإن توسطت، يلزمون الأصل في ذلك، وقد رأيتُها في مصحف عبدالله مكتوبة ألفاً متوسطة، على تغيُّر الحركات[٦].

ويذكر ابن درستويه الهمزة الواقعة أولاً، يقول: ((فالهمزةُ الواقِعَةُ أوّلاً لا تكُونُ إلا متحرّكةً محقّقةً لا يلحَقُها في اللفظِ حذفٌ ولا بدلٌ ولا تَلْيينٌ إلا عرضاً فالواجِبُ إثباتُها في الكتابِ على صورِ الألفِ بأيّ حركةً تحركتْ وفي أيّ كلمةٍ وقعتْ، أصليةً كانتْ أو مبدلةً أو زائدةً أو حرْفَ وصلٍ أو قطعٍ، وذلكَ مثلُ: أمَل، إبِل، أُحُد، اقْعُد، اجْلِس، أعطِنِي، اسمُكَ، إسادَةٌ، أُجُوهٌ))[٧]، فنجده يؤيد مَنْ سبقه إلا أنه يذكر أشياءَ على سبيل التفصيل كورودها محققة لا يلحقها في اللفظ حذف، أو بدل، أو تلَين إلا في الضرورة، ولا تكون صورتها في الكلام إلا ألفاً سواء كانت أصلية، أو مبدلة أو زائدة أو حرف وصلٍ أو قطعٍ.

ويظهر البعد الصوتي في تعليل رسم الهمزة على الألف باستناده إلى اشتراكهما في المخرج ومضارعتهما في الجرس مع خفَّة الألف عن باقي حروف المدِّ، وشدة القرب بينهما إذ لا يفصل بينهما سوى الهاء، إذ يقول: ((وإنَّما كانتْ صورةُ الألِفِ بِهذِهِ الهمزاتِ أولَى، لأنَّ الألِفَ والهمزَةَ مُشترِكَانِ في المخرجِ مُتضارِعانِ في الجَرْسِ وَلَم تَكُن قَبلَهُنَّ هَمزَةٌ تُوجِبُ تَغيِيرَها مَعَ أنَّ الألِفَ أخفُّ حُرُوفِ اللِّينِ لَفظاً، وقد يُستَخَفُّ في الكِتابِ ما يُستَخفُّ في الكلام))[٨].

ويؤيد بعض علماء الكتابة المتأخرين ما ذهب إليه ابن درستويه في الهمزة الواقعة أولًا إذا لم تسبق بشيء من الحروف، إنها في الأول ترسم ألفًا مطلقًا، سواء كانت همزة قطع أو وصل، ومفتوحة أم مكسورة أم مضمومة، في الأسماء والأفعال، وكذا الحروف سوى المضمومة فلا توجد فيها. وسواء كانت قطعية أو وصلية، وإن كانت تسقط في الدرج، نحو: أَبٌ، وأَمٌ، وأَدٌّ، من

الأســـماء، وأَبَّ، من الأفعال، وإنَّ، فعل أمر، أو حَرْفًا ... وكذا أَنَّ، فعلًا أو حرفً، واضْـــرِبْ، واعْلَمْ من الأفعال، واسْم في همزات الوصل، ولا يأتي فيها السكون حال الابتداء لما هو معلوم أن العرب لا تبدأ بساكن [٩].

المطلب الثاني: الهمزةُ الواقعة بعد همزةٍ من كلمة أخرى:

إن التقاء الهمزتين في استعمال العربية لا يخلو من أمرين الأول: إذا كانت ساكنة وقبلها متحركا، والأمر الثاني: إذا كانت متحركة وقبلها ساكن أو متحرك، فجعل لها علماء اللغة أصولاً تحتكم إليها[١٠]، وأما الهمزة التي موضعها في أول الكلمة بعد همزة من كلمة أخرى وهو ما أشار إليها ابن درستويه فهو يخص الهمزة المتحركة في كلمة والمسبوقة بهمزة سواء كانت متحركة أم ســاكنة من كلمة أخرى، مما يؤدي إلى التقاء همزتين فإن كانتا في كلمة فقد ألزم ســيبويه إبدال إحداهما، وإن كانتا في كلمتين، يقول: ((وإذا كانت الهمزتان في كلمتين فإن كل واحدة منهما قد تجري في الكلام ولا تلزق بهمزتها همزةٌ))[١١]، فليس فيهما إدغام كقولك: قرأ أبوك وأقرئ أباك؛ لأنهما لا يجوز تحقيقهما فتصـير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان وكذلك قالت العرب وهو قول الخليل ويونس[١٢].

وقد كان التوجيه الصوتي حاضراً عند ابن درستويه في بيان وجوب كتابة الهمزتين على صورة الألف، ذلك بأنَّ تخفيف الهمزة الثانية هنا إنما جاء لأجل اجتماعها بهمزة قبلها، فالتخفيف ليس أصـلاً، وإنما الأصـل هو أن تُحقَّقَ هذه الهمزة للابتداء بها، ولأنَّ قواعد الكتابة تراعي الكلمة مبتدأ بها وموقوفاً عليها، لذا كان لابد من رسم الهمزة المخففة ألفاً شأنها في ذلك شأن المحققة، قال:((فإن وَقَعَتْ إحدى هَذِهِ الكلِماتِ بعدَ همزَةٍ مِن كَلِمَةٍ أُخرى لَم يَجِب تَغيِيرُها عنْ صُورَةِ الألِفِ، وَلَم يَجُزْ أن يُنحى بِها في الخطِّ نَحوَ تَخفِيفِها في اللّفظِ، لِأنَّ الهمزةَ الّتي لَحِقَتْها عارِضَـــةٌ تُفارِقُها ولا يَلزَمُها ذَلِكَ التَّخفِيفُ، فأصْـلُها أَولَى بِها إذ كانتْ مُنفَصِـلَةً مِمَّا قبلَها في اللَّفظ والمعنى، ولأَنَّ الكَلِمةَ إنّما يُوضَـعُ هِجاؤها على حِيالِها مَوقُوفاً عَلَيها ولا تُحمَلُ على ما قَبلَها وَلا ما بَعدَها، وَذَلِكَ مِثلُ: قَرَأَ ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ﴾[الزلزلة:١]، وَبَدَأَ أُولئِكَ))[١٣]، ومن خلال ما ســـبق فإن الهمزة في هذا الموضع لا تخضع للتسهيل في هذه الحالة أو للقلب وهذا ما أشار إليه ابن درستويه.

المطلب الثالث – الهمزة المتوسطة المتحركة بأي حركة كانت بعد ساكن:

وضع علماء اللغة أصولاً للهمزة المتوسط المتحركة المسبوقة بحرف ساكن، فقد وصف سـيبويه تخفيف الهمزة المتحركة بعد سـاكن بقوله: ((واعلم أنَّ كلَّ همزةٍ متحرّكة كان قبلها حرفٌ ســاكن فأردتَ أن تخفّف حذفتها وألقيتَ حركتها على الســاكن الذي قبلها، وذلك قولك: مَن بُوكَ ومَن مُكَ وكَم بِلُكَ، إذا أردت أن تخفِّف الهمزة في الأب والأمِّ والإبل))[١٤].

واختُلِفَ في طريقة رسم هذه الهمزة عند التخفيف، فالناظر لكتب الإملاء العربي القديمة تتحدث عن طريقتين في كيفية رسمها تبعاً لطريقة تخفيفها كالزجاجي وابن درستويه، قال الزجاجي: ((فإذا تحركت وسَكَن ما قبلها كُتِبَتْ على حركتها، إن كانت مفتوحة كُتِبَتْ أَلِفاً، وإن كانت مضمومة كُتِبَتْ واواً، وإن كانت مكسورة كُتِبَتْ ياءً، وذلك نحو قولك: يَسْأَلُ و يَلْؤُمُ ويَزْئِرُ. وفي هذه الهمزة اختلاف، فمن الكتَّاب مَنْ يحذفها ولا يُثْبِتُ لها صورة في الخط، لأنه لو خففها كان سبيله أن يسقطها، فيكتب يَسَلُ بلا ألف، ويَلَمُ بلا واو، والأفئدة بغير ياء))[١٥].

ويذكر ابن درستويه هذه الأوجه أحدها الإثبات على نفس حركتها طلباً للتخفيف، وهو ليس المختار لديه ولا يعده أحد أوجه القياس بجعلها لغة من يبدلها ألفاً، يقول ابن درستويه:((وإذا تَحَرَّكَتِ المُتوسِّطَةُ وما قَبلَها ساكِنٌ فَعِندَ الكُتَّابِ فِي كِتابِها وَجهانِ: أَحَدُهُما إِثباتُها على حَرَكَتِها نَفسِها، وَذَلِكَ لأَنَّ منَ يُبدِلُ مِن هَذهِ الهَمزَةِ في اللَّفظِ حَرفَ لِينٍ خالِصاً وَيَنقُلُ حَرَكَتَها إلى السَّاكِنِ قَبلَها تَخفِيفاً كَقَولِهم فِي: يَسْأَلُ يَسالُ، مِثْلُ يخافُ، وفي: يَزئِرُ يَزِيرُ، مِثْلُ يَمِيلُ، وفي يَلْؤُمُ يَلُومُ، مِثْلُ يَقُومُ، وَلَيسَ ذَلِكَ عِندَنا بِالاختِيارِ ولا وَجهِ القِياسِ، وَإِنَّما هِيَ لُغَةُ مَن يُبْدِلُ مِنها [أَلِفاً] أَيضاً إذا تَحَرَّكَ ما قبلَها، فَيَقولُ في: سَأَلَ سَالَ، مِثلُ خافَ، وَفِي زَأَرَ زارَ، مِثلُ مالَ، وَفي لَؤُمَ لومَ، مِثلُ قامَ))[١٦].

وكان الراجح عند علماء العربية هو عدم إثبات صورة للهمزة في مثل هذه الحالة مراعاةً للجانب الصوتي الخاص بتخفيفها هنا، واكتفى علماء العربية بالنص على وضع علامة الهمزة(ء) من غير صورة لها، نحو: يسئل، يقول ابن بابشاذ (٤٦٩هـ): ((وهذا هو الوجه المختار، وإنما كان مختارًا لأن الهمزة إنما تصور على حد تخفيفها، وهذه الهمزة لو خُفِّفَت لأُلْقِيَتْ حركتها على الساكن الذي قبلها، وذهبت بالجملة، فلذلك لم تكن لها صورة في الخط أكثر من تمثيل همزة معها، حركتها إن كانت ضمة كانت بين يديها، وإن كانت فتحة كانت فوقها، وإن كانت كسرة كانت تحتها))[١٧]، وقال أبو حيان الأندلسي: ((وَالْأَحْسَن والأقيس أَلاّ تثبت لَهَا صُورَة فِي الْخط لَا فِي التَّحْقِيق وَلَا فِي الْحَذف وَالنَّقْل))[١٨].

ويشير ابن درستويه في هذا اتّباعه للفصاحة والقياس واختياره الأجود في متابعة اللفظ من الكلام، يقول:((وَإِنَّما نَتَّبِعُ الفَصاحَةَ والقِياسَ ونَختارُ الأَجْوَدَ، فَمَنْ أَثْبَتَها لَزِمَهُ إِثْبَاتُها في الفِعلِ الماضِي أَيضاً علَى الإبدالِ في هَذِهِ اللُّغةِ فَيصِيرُ حُكمُ ما سَكَنَ ما قبلَهُ وما تَحرَّكَ ما قَبلَهُ حُكماً واحِداً، فَيُكتَبُ سَئِمَ سامَ، وَلَؤُمَ لامَ، بِإِثباتِ الألِفِ وَلَيسَ ذَلِكَ بِالصَّوابِ وَلا المُستَعمَلُ))[١٩].

ونجده يعلل استعمال الوجه الآخر، وهو حذفها من الكتابة ويلقي حركتها على ما قبلها وهو استعمال وُجِدَ في كلام العرب كما تبين في قول سيبويه السابق، يقول ابن درستويه:((والوجهُ الآخرُ حَذفُها مِن الكِتابِ، لأنَّ سائِرَ العَربِ الفُصحاءِ يَحذِفُونها من اللَّفظِ أيضاً إذا خَفَّفُوها وينقُلونَ

حَرَكَتَها إلى ما قَبلَها، كَقَولِهِم: (يَرى)، وإنَّما هوَ في الأصلِ (يَرْأَى)، ألا تَرى أنَّ ماضِيَهُ (رَأَى)،... فَكانَ اتِّباعُ تَخفِيفِ اللَّفظِ فِيها عِندَ كُتَّابِها أَقيَسَ وأَجوَد من الحذف))[٢٠]، فتكتب: يَسْـــلُ، وَيَزْرُ، وَيَلْمُ، وَقد أَسْرَ يُسرُ إِسْاراً مِن السُّؤْرِ، وَفاعِلُهُ مُسْئِرٌ وَمَفعُولُهُ مُسْئَرٌ[٢١]، فقد راعى ابن درستويه كتابة الهمزة بحسب ما يلحقها من تخفيف أو تحقيق، فهو يرجح من أساليب كتابةِ الهمزةِ هنا ما وافق النطق، فإذا كان العرب الفصـــحاء يحذفون الهمزة إذا جاءت متحركة بعد ســـاكنٍ، فإنَّ الصواب حذفُها من الرسم أيضاً ليطابق المكتوبُ الملفوظَ.

وأما المحدثون فإنهم لا يذكرون إلا وجهاً واحداً لرسـم الهمزة المتوسـطة التي قبلها حرف ساكن، وهو رسمها على حركتها، فإن كانت مفتوحة كتبت ألفاً، وإن كانت مضـمومة كتبت واواً، وإن كانت مكسورة كتبت ياءً[٢٢].

ويرى الـدكتور غـانم قـدوري أن الاســتعمـال قـد جرى في زمـاننـا على ذلك، وهو أسهل وأوضح وأيسر ولا سيما في المطابع، لأن رسم الهمزة في (يَسْأَل) مثلاً على لغة من يخفف الهمزة بالحذف يكون هكذا(يسئل) برسم الهمزة على السطر، لكن عُمّال المطابع سوف يرسمونها على الياء هكذا (يسئل) وهو رسم مخطوءٌ ومُلبِس[٢٣].

المطلب الرابع: الهمزة المتطرفة الساكن ما قبلها غير المتصلة بما بعدها:

لقد وضـــع علماء اللغة أصـــولاً يحتكم إليها في رســم الهمزة المتطرفة، فمنهم من يجعل حُكمُها حُكمُ الهمزة الســاكِنة، والحرف الذي يســبق الهمزة المتطرفة إما أن يكون ســاكناً وإما أن يكون متحركاً، والهمزة قد يتصل بها شيء وقد لا يتصل، ومنهم من يسقطها في الخط إذا سُكّن ما قبلها ورسـمها ألفاً مطلقاً إذا سـبقت بمتحرك، فإذا كان ما قبلها سـاكن لم تثبت لها صـورة في الخط، وذلك نحو: الجُزْء والدِفْء، تكتب بغير همزة، والعلة في ذلك أنّ الهمزة إذا كان قبلها ساكن وأردتَ تخفيفها حذفتَها وألقيتَ حركتاها على الساكن الذي قبلها، ولو خَفَّفْتَ الدِفْءَ والخَبْءَ والجُزْءَ لقلتَ: هذا جُزٌ ودِفٌ، بحذف الهمزة، وتلقي حركتها على ما قبلها، فلذلك لم تثبت لها صـــورة في الخط، لأنها كُتِبَتْ على التخفيف، وإن كانت الهمزة آخر وانفتح ما قبلها كتبت ألفًا، بأي حركة تحركت، نحو: الخطَأَ والنبَأ، تجري مجرى المتوسطة الساكنة[٢٤].

وأما ابن درسـتويه فقد بين حكم الهمزة المتطرفة وجعلها حكم الهمزة السـاكنة معللاً ذلك، بأنَّها في موضـــعِ الوقفِ مِنَ الكلِمَةِ ولا تَلزَمُها حَرَكةُ ما وُقِفَ عليها، وإن أُدرِجَتِ اختلفَتْ عليها حرَكةُ الإعرابِ أيضـــاً، ولحِقَها الجَزمُ، والهِجاءُ موضُـــوعٌ على الوَقفِ، إذ يقول:((وَإِذَا وَقَعَتْ بَعدَ ســـاكِنٍ حُذِفَتْ مِنَ الكِتابِ على كُلِّ حالٍ، لِسُـــقُوطِها مِن اللَّفظِ فِي التَّخفِيفِ إذا أُدرِجَتْ ولالتقاءِ السّاكِنَينِ في الوَقفِ، وَذَلِكَ مِثلُ: (المَر والجُز، والدِّف، والخَب، والشَّي، والنَّو، وهُوَ يَجِي، وَيسو، وَمقرُو، وَمشْـنُو، والهَني، والبَرِي، والسُّـو)، لِأَنَّ ما وَقَعَ بَعدَ حَرفِ اللِّينِ إذا خُفِّفَ في اللَّفظِ أُبدلَ

مِنـهُ الحَرفُ الَّـذي قَبلَـهُ، ثُمَّ ادُّغِمَ فِيـهِ وَالمُـدَّغَمُ لا يُكتَـبُ إلا حرفـاً واحِـدً، وكـذلِـكَ لو حُـذِفَ تَخفيفاً))[٢٥]، ومن خلال ما سـبق نجد ابن درسـتويه قد فَسَّـر طريقة رسـم الهمزةِ في مثل هذا الموضع على النحو الذي يتناسب مع الطريقة الصوتية الخاصة بنطق الهمزة، فسقوط الهمزةِ عند إرادة تخفيفها في الوصـل، وعند الوقف لالتقاء السـاكنين كان السـبب الذي سَـوَّغ ألا يكون لها صورة في الرسم أو الكتابة.

وأما المحدثون فيجدون أن للهمزة المتطرفة خلافاً لما جاء به ابن درسـتويه فهم يثبتون الهمزة المسبوقة بساكن فَتُكْتَبُ حِينَئِذٍ هَمْزَةً مُفْرَدَةً . على السطر. نَحْوُ: جُزْء، بُرْء، مَلْء، دَرْء؛ مِلْء، رِدْء نَاءٍ (اِسْـمُ فَاعِلِ مِنْ نَأَى)؛ وَنَحْوُ: جَاءَ، شَـاءَ؛ وَنَحْوُ: رِدَاء، كِسَـاء، غِطَاء، بُرَآء؛ وَنَحْوُ: وُضُـوء، قُرُوء، وأما ابن درسـتويه فقد اسـقطها على كل حال من اللفظ وذلك طلباً للتخفيف في الوصل ولالتقاء الساكنين في الوقف [٢٦].

المبحث الثاني: مباحث أخرى في علم الكتابة

المطلب الأول: وصل ما المدغمة:

لكتابة (ما) أصـول تحتكم إليها في حالتي الوصـل والفصـل، وإذا جاءت ما بعد أدوات المعاني التي تتألف من حرفين أو أكثر فإنّ علماء اللغة وضعوا قاعدة محددة لوصلها وفصلها، قال ابن قتيبة: ((إذا كانت في موضـع اسـم قطعته))[٢٧]، وقال ابن السـراج: ((قال النحويُّونَ إذا كانَتْ (ما) اسماً فيَنبغِي أن تُفصَلَ عن الحروفِ والأدواتِ، وإن كان حشواً جُعِلَتْ معَ الأداةِ حرفاً واحداً كُتِبَتْ معَ ما قبلَها موصـولةً، إلا أنَّهم قد كَتَبوها وهيَ اسـمٌ مُنفصِـلةً ومُتَّصِـلة))[٢٨]، وقال الزجاجي: ((فإذا كانت (ما) اسماً كتبت منفصلة، كقولك: إنَّ ما عندك خيرٌ مما عندي))[٢٩].

فقد فصَّـل علماء العربية القول حول وَصْـلُ (مَا) بما قَبْلَهَا: وَهِيَ على ضَـرْبَيْنِ: ما الْاِسْمِيَّةُ، وَمَا الْحَرْفِيَّةُ.

فأمّا (مَا الْاِسْـمِيَّةُ) على أربعةِ أضـرُبٍ: اِسْـتِفْهَامِيَّةٌ، ومَوْصُـولَةٌ، ونَكِرَةٌ، ومَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ، فـ(الْاِسْتِفْهَامِيَّةُ) تُوصَلُ بِالْاِسْمِ، نحو: فيمَ ضربت؟ فتنقص الألف؛ وإذا كانت في غير الاستفهام أتممت؛ فتقول " جئت فيما سألتُك "، والحروفِ بـ(مِنْ، عَنْ، فِي، اللَّام، إِلَى، عَلَى، حَتَّى، كَيْ)، نحو: مِمَّ؟ عَمَّ؟ فِيمَ؟ لَمَ؟ إلامَ؟ عَلامَ؟ حَتَّامَ؟، وأما (الْمَوْصُـولَةُ، والنَّكِرَةُ، الْمَعْرِفَةُ التَّامَّةُ) تُوصَـلُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ (مِنْ، عَنْ، فِي، سِيّ)، نِعِمّ، نحو: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتَ عَنْهُ، رَغِبْتُ عَمَّا رَغِبْتَ عَنْهُ، أُفَكِّرُ فِيمَا تُفَكِّرُ فِيهِ، ولَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ، دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا[٣٠].

وَأَمَّا مَا الْحِرَفِيَّةُ فَهِيَ على ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ: مَصْدَرِيَّة، وكَافَّة، وزَائِدَة، فـ(الْمَصْدَرِيَّةُ) تُوصَلُ بِـ(حِينَ، ورَيْثَ، وأَيْنَ، وكُلَّ الْمَنْصُوبَة على الظَّرْفِيَّةِ)، نحو: أَكْرَمْتُهُ حِينَمَا جَاءَنِي، وَرَيْثَمَا جَاءَنِي

(أَيْ وَقْتَ مَجِيئِهِ)، وأَيْنَمَا صَـنَعْتَ (أَيْ أَيْنَ صُـنْعُكَ)، وَتُوصَـلُ بِكَلِمَةِ (مِثْل) جَوَازًا، كَقَوْلِ بَعْضِ الْعَجَمِ لِلْعَرَبِ، نحو: أَسْلَمْنَا مِثْلَمَا أَسْلَمْتُمْ .

وأما (الْكَافَّة) وَتُوصَلُ بـ (طَالَ، وَقَلَّ، وَبَيْنَ، وَقَبْلَ، وَرُبَّ، وَكَيْ، وبـ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، نَحْوُ: طَالَمَا، قَلَّمَا، بَيْنَمَا، قَبْلَمَا، رُبَّمَا، كَيْمَا، إِنَّمَا، كَأَنَّمَا، لَكِنَّمَا، لَعَلَّمَا، لَيْتَمَا)، وأما (الزّائِدَة) وَتُوصَـلُ بِـ(حَيْثُ، كَيْفَ، كَيْ، أَيْ، مِنْ، عَنْ، إِنَّ الشَّرْطِيَّة، أَيْنَ الشَّرْطِيَّة)، وَبِكُلِّ اِسْمٍ وَقَعَ مُضَافًا إلى ما بعدها، نحو: حَيْثُمَا، كَيْفَمَا، كَيْمَا، أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ، مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ، عَمَّا قَلِيلٍ، إِمَّا تَخَافَنَّ، أَيْنَمَا تَكُونُوا، فِيَا حُسْنما عَيْن[٣١].

وأما ابن درسـتويه فبعد ذكره لحكمها في الكلام، بين أنها قد تقع ملغاةً عند عامة النحويين وغير ملغاة، وقد تناول المسـألة من الناحية النطقية طلباً للخفة في اللفظ والكتابة ورأى أنَّ وصـلها كان من أجل الادغام موضـحاً مع كتابة حرفٍ واحدٍ أخفُّ من كتابة حرفين، كالنطق بحرفٍ مدغمٍ أخف من النطق بحرفين مضـاعفين، يقول:((وَأَمَّا (أُمْ،وَلَمْ، وَعَنْ، وَإِنْ، وَأَنْ – الخفيفتان ــ، وَمِنْ) فَقَد تَقَعُ (ما) بَعدَهُنَّ مُلْغاةً وَغيرَ مُلْغاةٍ إِلَّا أَنَّها تُوصَلُ عَلَى كُلِّ حالٍ مِن أَجلِ أَنَّ الإِدّغامَ يَلْحَقُها فَيَصِلُها في اللَّفظِ ــ أيضاً ــ وَهُنَّ حُرُوفٌ، فَكانَ كِتابُ حَرفٍ أَخَفَّ مِن كِتابِ حَرْفَينِ كَما كانَ النُّطْقُ بِحَرفٍ مُدَّغَمٍ أَخَفَّ مِنَ النُّطقِ بِحَرفَينِ مُضـاعَفَينِ...، وَذَلِكَ مِنهُ قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ [نوح:٢٥]، و ﴿عَمَّا قَلِيلٖ﴾ [المؤمنون:٤٠]، و ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ [آل عمران:١٤٢]))[٣٢]، فالذي يتضح أنَّ ابنَ درستويه قد قَرَّرَ أنَّ رسم (ما) موصولة هنا يتبع الطريقة الصـوتية التي من خلالها يتم النطقُ، فإدغام النون في الميم وتصـير الحرفين حرفاً واحداً في الإدغام هو الذي سوَّغ وصل (ما) بما قبلها في الكتابة.

وأما بعض المتأخرين و المحدثين، فقد أكتفوا بذكر صـور وقوعها في الكلام إما اسـمية أو حرفية، وحكم الوصـل والفصـل غير مشـيرين لأثرها من الناحية النطقية كما أشـار لها ابن درستويه، ويرى الدكتور غانم قدوري أنها تتلخص في حال كونها بمعنى الاسم فُصِلَت عما قبلها، وإن كانت بمعنى الحرف وُصِلَت بما قبلها، لأنها تكون مع ما قبلها كالشيء الواحد[٣٣].

المطلب الثاني– الضبط في الإملاء العربي:

عندما كانت الكتابة العربية في بدايتها خالية من العلامات لم تضَـعْ ما يمثل أصـوات الحركات، كما أنها كانت تخلو من علامة السكون والتشديد والمدة والهمزة والتنوين، فوضع علماء

العربية تلك العلامات بعد ظهور الاسلام بعشرات السنين، واتخذوا طريقة العلامات الخارجية غاية لإكمال ما تحتاجه الكتابة في هذا الجانب، لتكون بالشكل الذي وصلت إليه في وقتنا الحاضر خصوصاً في كُتُبِ رسم المصحف[٣٤].

وكان بعض علماء العربية قد ألفوا فيها كتباً ورسائلَ يوضحون فيها شكل الكتابة من علامات تصور فيها الحركات وما يطرأ عليها من تغيير في بعض الحروف أو الكلمة، فمنهم ابن السراج فقد جعل الشكل على ضربين: شكل الدفاتر وشكل المصحف[٣٥]، وكذلك ابن درستويه مقسماً الشكل على قسمين في كتابه الكِتاب، يقول:((اعلَم أَنَّ الشَّكْلَ زِيادَةٌ تلحَقُ الحُرُوفَ لِلحاجَةِ إلَيها، وَهُوَ عَلَى ضَربَينِ: ضَرْبٌ هُوَ صُوَرٌ لِلحَرَكاتِ والسُّكُونِ اللَّذَينِ يُعْرَفُ بِهِما الحُرُوفُ وتُبنَى كَما كان المُعجَمُ صُورًا لِلحُرُوفِ، وَضَربٌ هُوَ زِيادَةٌ يُؤتَى بِها مَعَ الحُرُوفِ الفُرُوقِ كَما كانَ النَّقطُ كَذَلِكَ))[٣٦].

وكذلك وصف القاعدة العامة في الشكل وهي التي نص عليها ابن درستويه، حين قال: ((الشَّكْلُ وَالنَّقطُ إنَّما وُضِعَا عَلى الوَصْلِ)) [٣٧]، فأخذ بنظر الاعتبار المطابقة بين الصوت المنطوق ووجود علامة تعبر عنه، وهذا خلاف ما هو عليه قواعد الكتابة، التي قال عنها: ((لأنَّ الهِجاءَ وُضِعَ عَلَى الوَقْفِ وَالنُّطْقِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلى حِيالِها)) [٣٨]، ومذهبه في ذلك مذهب علماء العربية .

أولاً: ما هو زيادةٌ يؤتى بها للفرق:

لقد كانت الزيادة للفرق تعرف عند علماء اللغة بهذه العلامات للدلالة على أصوات الحركات، فقد كانت الكتابة العربية خالية منها فتهمل أصوات الحركات فاستعانوا بهذه الطريقة لإكمال النقص الحاصل في الكتابة وعدم حدوث الإهمال للصوت بالحركة الموضوعة له، فوضعها الخليل كما بينت سابقاً وهي مأخوذ من حروف المد الثلاثة، قال المبرد: ((الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف، لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف))[٣٩]، أما ابن درستويه يرى أنها مأخوذة من حرف الراء الدال على الحركة كما يظهر في النص السابق[٤٠]، فيما وَصَفَ أبو عمرو الداني عن الكسرة بقوله: ((ياء مردودة صغرى))[٤١]، ثم تخلصت الكسرة من صورة الياء المردودة حتى ماثلت علامة الفتحة، إلا أن الفرق في الفتحة لأن موضعها فوق الحرف والكسرة تحته، وقد سماها ابن وثيق الاندلسي(٦٥٤هـ) بالجَرَّةِ[٤٢]، وقال القلقشندي: ((والمتأخرون جعلوا علامة الكسرة شَظيَّةً من أسفل الحرف))[٤٣]، لكن رأي المبرد كان أرجح عند علماء اللغة، وذلك للشبه الكبير بينها في الصورة، فقد كان نظام أبي الأسود

الدؤلي قد سُـمي بالشـكل المدور، وسـمي نظام الخليل بشـكل الشـعر[٤٤]، كما سـمي بالشـكل المستطيل[٤٥].

ثم يذكر أشـهر العلامات ابن درسـتويه في الزيادة للفروق وهي خمس علامات، يقول: ((وَأَمَّا الشَّـكلُ الَّذِي هُوَ زيادَةٌ لِلفُرُوقِ فَهُوَ خَمسُ عَلاماتٍ (التّشـدِيدَةُ، وَالتَّنوِينَةُ، والهَمزَةُ، وَالمَدَّةُ، وَعَلَمُ أَلِفِ الوَصْـلِ)، وَكُلُّ واحِدٍ مِن ذَلِكَ إِنَّما هُوَ طَائِفَةٌ مِن حَرفٍ مَأْخُوذٍ مِن اسـمِهِ كَما كَانَتْ صُوَرُ الحَرَكاتِ والسُّكُونُ كَذَلِكَ، فَـ(التَّشدِيدَةُ) شِينٌ غَيرُ مُعَرَّفَةٍ مَأْخُوذَةٌ مِنَ التَّشدِيدِ، وَ(التَّنوِينُ) طائِفَةٌ مأْخُوذَةٌ مِنَ النُّونِ أَو مِن نُقطَتِها)) [٤٦].

ويفصل ابن درستويه القول في العلامات كـ(علامة الهمزة، و علامة المدَّة، و علامة همزة الوصـل، و علامة التشـديد، وعلامة التنوين)، ومن خلال حديثه عن هذه العلامات نجد التوجيه الصـوتي عند ابن درسـتويه حاضـراً في وصـف علامة الهمزة إلا أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي، قد وضـع الحروف الصـغيرة مكان النقاط الحمراء التي اسـتعملها أبو الأسـود الدؤلي للدلالة على الحركات، فوضع علامة للهمزة مكان النقطة الصفراء أو الحمراء التي كانت تستعمل لها، وهي علامة مأخوذة من حرف العين أو هي عين بلا عراقة، وذلك لقرب مخرج الهمزة من العين [٤٧]، كما بيَّنها ابن درسـتويه، بقوله: ((و(الهمزةُ) طائفةٌ مأخوذةٌ من العين غيرُ مُعَقَّفَةٍ، لأنهما مشـتركان في المخرج وأنها تُمثَّلُ بها، وهي الصـورةُ التي وضـعها الخليلُ للهمزةِ فلم يَستَعمِلْها الناسُ وكتبوا الهمْزَ على صورِ حروف اللين وصَيرُوا ما وَضَعَهُ الخليلُ شكلاً له)) [٤٨].

وكذلك في وصـف التنوين، فهي نون سـاكنة تلحق آخر الأسـماء المنصـرفة المجردة من الألف واللام ولم تحقها الإضـافة، فقد وضـع الخليل علامات الحركات حروفاً صـغيرة وجعل كتّابة علامة التنوين فتحتين أو كسـرتين أو ضـمتين مكان النقطتين[٤٩]، يصـف ابن درسـتويه علامة التنوين، بقوله: ((وَاعلَمْ أَنَّ المُنَوَّنَ المَنصُـوبَ تَنُوبُ أَلِفُهُ عَنْ عَلامَةِ تَنوِينِهِ، لِأَنها بَدَلٌ مِنْهُ)) [٥٠]، إذ يظهر نيابة الألف عن التنوين في المنصـوب، لكن هذه الألف تسـقط في درج الكلام لأنها تلحق المنصـوب من الأسـماء بدلاً من التنوين، ويمكن أن يعبر عن هذه الحالة بإطالة الصـائت القصـير (الفتحة) وحذف التنوين (الحرف الصـامت)، ومما ينسـب لبعض القبائل العربية كلهجة الأزد أنها تبدل التنوين حرف مدٍّ من جنس ما قبلها في الضـم والكسـر أيضـاً فيقولون: هذا زيدو، ومررت بزيدي، كما يقال عند الجميع (رأيتُ زيدا) في الوقف [٥١] .

ويقول في موضع آخر: ((والتَّنوِينُ طَائِفَةٌ مأْخُوذَةٌ مِنَ النُّونِ أو مِن نُقطَتِها)) [٥٢]، ولعلماء النقط والشـكل المتقدمين مذاهب في طريقة وضـع العلامتين، بحسـب حكم التنوين الصـوتي، من الإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب، وهي غير معمول بها إلا في رسم المصحف[٥٣].

فيصف ابن درستويه هذه العلامات للحاجة إليها في الضبط كما احتيجَ الى صور الحركات والسكون، لئلا يلتبس الشيء بالشيء(٥٤).

وكذلك تمييزه وإلزامه لجميع المذاهب في استعمال العلامات عند اللبس، إذ يقول: ((وَاعْلَم أَنَّ مِن شَأْنِ أَهلِ النَّحْوِ والشِّعرِ والغَرِيبِ تَقْيِدَ كُلَّ كَلِمَةٍ عَلَى ما يَستَحِقُّ كُلُّ حَرْفٍ مِنها مَبسُوطًا وَمُرَكَّبًا، وَاستِيفاءَ الشَّكْلِ وَالنَّقْطِ إحكَامًا وَاستِيثاقًا، لِأَنَّ عِلْمَهُم أَغْمَضُ فَتَقْيِيدُهُ أَوضَحُ لَهُ عَلَى قارِئِهِ وَمِن شَأْنِ كُتَّابِ الدَّواوِينِ التَّخفِيفُ وَإِغْفَالُ الشَّكْلِ مِنْ كُلِّ ما وَضَحَ وَلَمْ يُلْبِسْ كما كانَ ذَلِكَ شَأْنُهُم في النَّقْطِ، فَإذا أَلْبَسَتِ الكَلِمَةُ أَوِ الحَرْفُ فَتَقْيِيدُها لازِمٌ عَلَى جَمِيعِ المَذَاهِبِ))(٥٥).

ويرى الدكتور غانم قدوري أن العلامات في الكتابة العربية توضع على أساس النطق بالكلمات موصولة بما بعدها، على عكس الأساس الذي ترسم حروف الكلمة بموجبه، وهو النطق بالكلمة مبدوءًا بها وموقوفاً عليها(٥٦)، مستدلاً بقول ابن درستويه: ((الهِجاءَ وُضِعَ عَلى الوَقْفِ وَالنُّطْقِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلى حِيالِها، وَالشَّكْلُ وَالنَّقطُ إنَّما وُضِعَا عَلى الوَصْلِ))(٥٧).

ثانياً: صور الحركات والسكون:

لقد تكلم علماء العربية على صور الحركات والسكون وأُلِفت فيها كثير من المؤلفات في الشكل أو ما يطلق عليها في وقتنا الحاضر بالضبط، بدءًا بالخليل كونه واضع الحركات وأشكالها، وابن السراج الذي ذهب إلى أن الحركات أبعاض الحروف كالضمة فلما كانت جزءًا منها جعلوا علامتها واواً صغيرة(٥٨)، ويتبعه ابن درستويه إذ يعقد لها باباً في كتابه الكِتاب يسميه باب الشكل، فيُعرّف الشكل، بأنه: صور للحركات الثلاثة والسكون الرابعة مع زيادة علامة دلالة على الفرق بين الحركة المأخوذة من الواو أو من غيرها، بل يزيد عليها الوقفة، ثم يبين موضع الحركة من الحرف، لكن ابن درستويه يرى أنها مأخوذة من حرف الراء الدال على الحركة وهو مخالف لما جاء به أغلب علماء اللغة، يقول: ((وَقَد زِيدَتْ عَلَى رَقْمِ الضَّمَّةِ عَلامَةٌ تُفَرِّقُ بَينَها وَبَينَ غَيرِها مَأْخُوذَةٌ مَنَ الوَاوِ، لِاشْتِراكِ الضَّمَّةِ وَالواوِ في اللَّفظِ وَالمَخرَجِ))(٥٩)، وكذلك نلحظ من وصف ابن درستويه فيه شيءً من الاختلاف أيضاً إلا أن هذا الاختلاف لم يكن سوى الاصطلاح المستعمل لديه(رقوم) عمّا جاء به أغلب علماء اللغة إشارة لشكل نقاط الإعراب التي وضعها أبو الأسود الدؤلي، قال ابن منظور:((وَكِتَابٌ مَرْقُوم أَي قَدْ بُيِّنتْ حُرُوفُهُ بِعَلَامَاتِهَا مِنَ التَّنْقِيطِ))(٦٠)، لكن الخليل أخذ شكل الحركات من صور حروف المد، وتكاد الحركات الثلاث تأخذ شكلاً واحداً في المصاحف منذ أن حلت محل نقاط الإعراب التي وضعها أبو الأسود الدؤلي.

فيعلل الحاجة لهذه الأَشكال من الحركات ليفرق بين المتشابهات كـ(الخَرْقِ) الذي هو الأرض الواسعةُ، و(الخُرْقُ)– الحمق أو الجهل– الذي هو ضد الرِّفقِ، و(الخِرْقُ)الذي هو الكريم من الناس، فلولا الشكل لالتبس كُلُّ واحدٍ منهما بصاحبه، ومثلُ (الجَلْدِ) الذي هو نعت الرجل

الجليدِ، [و(الجَلَدِ)الذي هو بمعنى الجَلادةَ]، و(الجِلْدِ) الذي هو الإهابُ، فلولا الشـــكل ما عُلِمَ ذلك(٦١).

ويرى الدكتور غانم قدوري أن ابن درســـتويه كان وصـــفه غريباً، ومخالفاً لرأي جمهور علماء الضبط الذين يتخذون ما جاء به الخليل أصلاً يحتكم إليه عند الكتابة ولا يزال ذلك الشكل هو المســـتعمل في ضـــبط الكتابة العربية في المصـــاحف وغيرها، وقد يلحظ المتتبع لبعض المصاحف المخطوطة وجود استثناءات لكنها لا تمثل الشكل السائد لعلامات الحركات(٦٢).

نتائج البحث

يتضح مما سبق كما يلي:

١- الهمزة الواقعة أولاً غير مسبوقة بحرف، فقد أجمع علماء اللغة ومنهم ابن درستويه أنها تكتب ألفاً مطلقاً في جميع أحوالها، وقد استندوا في ذلك إلى حجج صوتية في تأييد رأيهم، فنظروا إلى ما بين الألف والهمزة من تقارب، وليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف، مع اشتراكهما في المخرج وتضارعهما في الجرس والخفة في النطق، كما وصف ابن درستويه العلاقة بينهما، فكان سبباً لرسمها ألفاً في جميع أحوالها التي تأتي بها مبتدئةً.

٢- الهمزةُ الواقعة بعد همزةٍ من كلمة أخرى لم يشر أغلب علماء اللغة ممن جاء بعد ابن درستويه لهذه المسألة لبيان حكمها القطعي وعدم تعدد أوجه القراءة فيها مكتفون بقول من سبقهم، كالتقائهما في كلمة أو دخول همزة الاستفهام عليها، وهو ما جعل ابن درستويه يعطي مثالاً في قراءة الهمزتين المنفصلتين في كلمتين، كالكلمتين بلا همزة من البيان، وعدم اشتراك حكم الأولى في الثانية لفظاً ومعناً، نحو:(بدأ أُولئك)، فدخول الهمزة التي في نهاية الكلمة (بدأ) طارئ أو عارض على الهمزة الثانية التي في بداية (أولئك)، فلما كان هذا الإلحاق عارضاً غير لازم لم يكن له تأثير على رسم همزة (أولئك)، كما في أؤكرمك، فكان عدم التخفيف أولى بها على الأصل.

٣- الهمزة المتوسطة المتحركة بأي حركة كانت بعد ساكن، فالراجح عند علماء العربية هو عدم إثبات صورة للهمزة في مثل هذه الحالة مراعاةً للجانب الصوتي الخاص بتخفيفها هنا، واكتفى علماء العربية بالنص على وضع علامة الهمزة(ء) من غير صورة لها، نحو: يسئل، وأما ابن درستويه فقد جعل لها صورتين، الأولى: اتّباعه للفصاحة والقياس واختياره الأجود في متابعة اللفظ من الكلام، والصورة الثانية: حذفها من الكتابة ويلقي حركتها على ما قبلها وهو استعمال وجد في كلام العرب، وأما المحدثون فإنهم لا يذكرون إلا وجهاً واحداً، وهو رسمها على حركتها، فإن كانت مفتوحة كتبت ألفاً، وإن كانت مضمومة كتبت واواً، وإن كانت مكسورة كتبت ياءً.

٤- الهمزة المتطرفة الساكن ما قبلها غير المتصلة بما بعدها، فقد فَسَّر ابن درستويه طريقة رسم الهمزةِ في مثل هذا الموضع على النحو الذي يتناسب مع الطريقة الصوتية الخاصة بنطق الهمزة، فسقوط الهمزةِ عند إرادة تخفيفها في الوصل، وعند الوقف لالتقاء الساكنين كان السبب الذي سَوَّغ ألا يكون لها صورة في الرسم أو الكتابة.

٥- وصل ما المدغمة، قد قَرَّرَ ابنَ درستويه أنَّ رسم (ما) موصولة هنا يتبع الطريقة الصوتية التي من خلالها يتم النطقُ، فإدغام النون في الميم وتصير الحرفين حرفاً واحداً في الإدغام هو الذي سوَّغ وصل (ما) بما قبلها في الكتابة.

٦- الضبط في الإملاء العربي، فقد وصف ابن درستويه القاعدة العامة للشكل والنقط إنما وضع على الوصل مراعياً فيها المطابقة بين الصوت المنطوق ووجود علامة تعبر عنه، وهو يخالف قواعد الكتابة التي وصف الهجاء بها بأنه وضع على الوقف والنطق بكل كلمة على حالها دون الاتصال بما قبلها وبعدها.

الهوامش والمصادر:

١ ينظر، المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ: نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشافعيّ (المتوفى: ١٢٩١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص٨٠.

٢ ينظر، لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة لسنة ١٤١٤ هـ، ٧٠٠/١.

٣ ينظر، أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.، ص٢١٣، ومعاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.، ٢٩٣/٢، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار: لأبي عمرٍو عثمان بن سعيد لداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ، دراسة وتحقيق نورة بنت حسين بن فهد الحميّد، دار التدمرية، الطبعة الأولى:١٤٣١هـ-٢٠١٠م.، ص١١٩.

٤ كِتابُ الكِتَاب: لابن درستويه(ت٣٤٧هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سعدون عزاوي الجبوري، أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها / جامعة تكريت لسنة ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، مقدمة المؤلف، ص٩٤.

٥ صناعة الكتاب: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، تحقيق: الدكتور بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص١٥١.

٦ ينظر، الخط: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧م)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار النشر والتوزيع – عمان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ - ٢٠٠٠م، ص٣٩-٤٠.

٧ كتاب الكتاب، باب الهمز، ص١٠٦-١٠٧.

٨ كتاب الكتاب، باب الهمز ص١٠٧- ١٠٨.

٩ ينظر، المَطَالِعُ النَّصرية، ص١٦١، و قواعد الإملاء: عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة الأنجلو المصرية -القاهرة-، عام النشر: ١٩٩٣، ص٧.

١٠ ينظر، الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٥٤١/٣-٥٤٣، والخط: أبو بكر محمد بن السريّ بن سهل النحوي البغداديّ المعروف بابن السراج (المتوفى ٣١٦هـ)، تحقيق: خولة صالح حسين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى – ٠١٥.، ص١٠٥-١٠٦، والخط، للزجاجي، ص٤٣، شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)،المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ٢٧٤/٤.

١١ الكتاب، ٥٥٢/٣.

١٢ ينظر، الكتاب، ٤٤٣/٤، وشرح كتاب سيبويه، ٤٠٦/٥.

١٣ كتاب الكتاب، ص١٠٨- ١٠٩.

١٤ الكتاب لسيبويه، ٥٤٥/٣، وينظر، المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمإلى الأزدي، أبو العباس،

المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، ١٥٩/١.

١٥ الخط للزجاجي، ص٤١-٤٢.

١٦ الكتاب، لابن درستويه، باب الهمز، ص١١٤- ١١٥.

١٧ شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (المتوفى: ٤٦٩ هـ)، المحقق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧ م، ٤٥١/٢.

١٨ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ٥٠٥/٣.

١٩ الكتاب، لابن درستويه، باب الهمز، ص١١٦.

٢٠ الكتاب، لابن درستويه، باب الهمز، ص١١٦-١١٧.

٢١ ينظر، الكتاب، لابن درستويه، باب الهمز، ص١١٧-١١٨.

٢٢ ينظر، قواعد الاملاء، ص١٣-١٧، والإملاء والترقيم في الكتابة العربية: عبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد ١٣٩٥هـ)، مكتبة غريب، مصر، ٤٨، و٤٩، و٥١.

٢٣ ينظر، علم الكتابة العربية: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبع الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص١٥٤.

٢٤ ينظر، أدب الكاتب، ص ٢٦٦-٢٦٨، والخط، لابن السراج، ص ١٢٣-١٢٤، صناعة الكتاب، ص١٥٢، والخط، للزجاجي، ص٤٠-٤١، والكتاب، لابن درستويه، باب الهمز، ص١٢٠.

٢٥ الكتاب، لابن درستويه، باب الهمز، ص١٢٢/١٢٣.

٢٦ ينظر، المطالع النصرية، ص١٨٩- ١٩٤، وقواعد الاملاء، ص ١٢.

٢٧ أدب الكاتب، ص٢٣٥.

٢٨ الخط، لابن السراج، ص١٧٤.

٢٩ الخط، للزجاجي، ص٦٠.

٣٠ ينظر، أدب الكاتب، ص٢٣٤-٢٣٧، والخط، لابن السراج، ص١٧٤- ١٧٧، والخط، للزجاجي، ص٦٠-٦١، وقواعد الاملاء، ص٥٨.

٣١ ينظر، أدب الكاتب، ص٢٣٤-٢٣٧، والخط، لابن السراج، ص١٧٤- ١٧٧، والخط، للزجاجي، ص٦١، و قواعد الاملاء، ص٥٩-٦٠ .

٣٢ ينظر، الكتاب، لابن درستويه، باب الوصل، ص١٥٢-١٥٣.

٣٣ ينظر، المطالع النصرية، ص١٣٦، وقواعد الاملاء، ص٥٨-٥٩، علم الكتابة العربية، د. غانم قدوري، ص١٧٣.

٣٤ ينظر، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ص ٨٧.

٣٥ ينظر، كتاب النقط والشكل، لابن السراج (ضمن كتاب علم النقط والشكل التاريخ والاصول)، جمع وتحقيق: الدكتور غانم قدوري، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م، ص١٨.

٣٦ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٢/٢٢٣.

٣٧ المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

٣٨ المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

٣٩ المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ص٧.

٤٠ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٣/٢٢٤.

٤١ المحكم في نقط المصاحف، ص٤٥.

٤٢ ينظر، الجامع لما يحتاج اليه من رسم المصحف: ابن وثيق الاندلسي(المتوفى سنة ٦٥٤هـ)، تحقيق: الاستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م، ص١٧٣.

٤٣ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٦٢/٣.

٤٤ ينظر، علم الكتابة العربية، ص٨٥.

٤٥ ينظر، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثاني ٢٠٠١، ص٥١٦– ٥٣٥، وعلم الكتابة العربية، ص٨٥.

٤٦ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٤/٢٢٥.

٤٧ ينظر، علم الكتابة العربية، ص ٩١.

٤٨ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٥.

٤٩ ينظر، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ١٦٠/٣–١٦١، وعلم الكتابة العربية، ص٨٧.

٥٠ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٣٠.

٥١ ينظر، الكتاب، الكتاب لسيبويه، ١٦٧/٤، و ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: الدكتور طاهر سليمان حموده،، الدار الجامعية للطباعة والنشر الابراهيمية . رمل الاسكندرية لسنة ١٩٩٨. ص٨٧.

٥٢ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٥.

٥٣ ينظر، علم الكتابة العربية، ص٧٨.

٥٤ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٦.

٥٥ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٨–٢٢٩.

٥٦ ينظر، علم الكتابة العربية، ص٩٥–٩٦.

٥٧ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٨.

٥٨ ينظر، كتاب النقط والشكل، لابن السراج (ضمن كتاب علم النقط والشكل التأريخ والاصول، للدكتور غانم قدوري)، ص١٦٢.

٥٩ الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٣/٢٢٤.

٦٠ لسان العرب، ٢٤٨/١٢.

٦١ ينظر، الكتاب، لابن درستويه، باب الشكل، ص ٢٢٤.

٦٢ ينظر، علم النقط والشكل التاريخ والاصول، ص٤٢.